

كاتب وكتاب



تصوير/تقبة الجنابي

# (حدائق الوجوه) .. تمرين في كتابة السيرة الذاتية

(نهرو.. الأختراع الهندي)

## والد الهند الثاني يمنح بلده ملامحها الجديدة



لأن شهرة غاندي حجت ملامح نهرو الحاد ما ولم يكن معروفًا كما يجب لدى الغرب ، فقد استحق أن يحضها كتاب يتناول سيرته التي خصص لها الكاتب والديبلوماسي شاشي نارور بحثًا أسرا يتألف من (٢٨٥)صفحة ..

**عمل نارور في هيئة الأمم المتحدة لسنوات عديدة سكرتيراً عاماً ومساعداً وتأثر كثيراً بشخصية (جواهر لال نهرو) ، رئيس الوزراء الأول للهند المستقلة فقرر ان يخلصه من تبعية غاندي ويتحدث عن سيرة حياته ودوره المؤثر في حياة الهند ذاتها ..**

تأليف: شاشي نارور  
ترجمة: عدوية الهلالي

تدين الهند بحريتها واستقلالها لرجلين، قريبين من بعضهما بقدر ماهما مختلفين في شخصيتيها...غاندي (١٨٦٩-١٩٤٨) ونهرو (١٨٨٩-١٩٦٤).. تلقى هذان الرجلان الهندوسيان والبراهميين المنتميان الى طبقة عليا، تعليماً جيداً باللغة الانكليزية وكانا محامين ثم انخرطوا بعد ذلك في السياسة كل بطريقته واسلوبه الخاص فقد كان المهاتما غاندي يمثل " الروح الكبرى " كما عبر عنه رفيق دربه الشاعر الهندي الشهير رابندرانت طاغور، بينما كان نهرو يشبه فيلسوفاً رستقراطياً بقبعته البيضاء الصغيرة..

كرس الاثنان حياتيهما لاستقلال بلدهما واحتملا الكثير من العواقب وسنوات السجن فقد قضى نهرو مثلاً ١٠ سنوات في السجن ما بين عامي ١٩٢١-١٩٤٢، وظل تلميذاً نجيباً وتابعاً لغاندي رغم اختلاف عقائدهما الدينية إذ كان غاندي متصوفاً بينما كان نهرو ملحداً وهو شيء نادر في الهند،وهكذا قاد الصديقان قضيتيهما الى سبيل النجاح وعملا على نقل بلدهما من مستعمرة تابعة لبريطانيا الى دولة مستقلة في ١٥ آب من عام ١٩٤٧ ودون اللجوء الى القوة...

موضوعياً، يمكن اعتبار الهند، الديمقراطية الأكبر في العالم، لولا وجود عنصر مقلق وهو تلك التجزئة المؤلمة التي قسمتها الى الهند والباكستان في صيف عام ١٩٤٧ إذ تم ذلك على اسس مذهبية فشغل المسلمون المناطق القريبة من الحدود واحتل الهندوس الجانب الآخر من البلاد، وكانت لتلك التجزئة آثارها فقد نتج عنها مئات الآلاف من الموتى وكانت دائماً مصدر ندم واسف بالنسبة لغاندي ونهرو...

حمل نهرو عام ١٩٤٧ لقب رئيس الوزراء الأول للهند الحرة وحكم بلده حتى وفاته في عام ١٩٦٤، وخلال تلك الفترة، عمل جاهداً على حماية الهند من كل انواع التطرف الديني والأيديولوجي والسياسي فاستحق ان يكون القائد الهندي الأول الذي يموت مطمئناً في فراشه..

كان نهرو براغماتياً وكان يمتلك سحراً اكيدا وحساسية ورقة بالفطن في التحاور مع السياسيين اكثر مما كان يفعله مع النساء..مع ذلك، فقد شاع نبأ علاقته بالليدي ايديوينا، زوجة لورد ماونتاباتن من بورما وراقب الكثيرون تلك العلاقة المدهشة التي اتخذت هيئة صداقة متينة استمرت حتى وفاة ايديوينا في عام ١٩٦٠..

نجح نهرو في معالجة الحالات الطارئة والملحة في الدولة الجديدة وواجه مشاكل بلا نهاية، وكان يستند في قيادته للهند الى أربع ركائز اساسية كما يوضح الكاتب شاشي نارور وهي:(بناء مؤسسات ديمقراطية، الحفاظ على دنيوية صارمة، اتباع سياسة اقتصاد اشتراكي، وتبني سياسة عدم الانحياز)..لكن الديمقراطية الهندية التي وضع نهرو اسسها تقسدها اليوم " المحابية "وهي واحدة من ابرز نقاط ضعف نهرو فهو الرجل الذي ابتدع نظام " السلالة الحاكمة "ينقله السلطة الى ابنته انديرا غاندي والتي استخدمتها بطريقة مختلفة تماما عن والدها، ويلوثها الفساد ويهددها صعود الاسلاميين والأرهاب الكشميري، أما الاقتصاد الذي كان اشتراكياً فقد لاحت نهاياته بدخول الهند -على طريقتها-في حلبة الرقص الكبرى المسماة ب" العولة "...

تعاني الهند من ثقل ديموغرافياً وبحاوتها على اكثر من مليار من السكان، ولها وزنها الاستراتيجي الذي قادها الى التحالف مع الغربيين لحماية نفسها من التطرف الإسلامي والأطماع الصينية "...اما من الناحية الاقتصادية فسيكون بمقدورها ان تحتل مقعداً دائماً مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة قريباً بعد ان طالبت به بهدوء... قائد نهرو بلاده الى هذه " الخلاصة " ومنحها ضوءاً تستنير به في رحلتها بين الدول للمحافظة على استقلاليتهما فكان بحق اختراعاً هندياً حقيقياً.كما ذهب الى ذلك مؤلف الكتاب الذي منحه عنوان " نهرو..الأختراع الهندي "...

غير المعترف بصناعته. عند الوصول إلى هذه المرحلة من تراكم العمل المبعثر وتشرده، ينتبه الكاتب إلى حدود عمله فينظم شروده الطويل في مسلك وحيد يقوده إلى بؤرة معارفه الذاتية التي يعرفها بنفسه أكثر مما يدله عليها معلمو الطريق وأساتذة الصنعة. وفي هذه البؤرة سيجد ضالته في التنظيم بدلا من التجميع والتراكم الكمي للنصوص، وسيعرف أن بساطة الاستدلال خير من افتعال البراهين. لهذا فإن (حدائق الوجوه) انفرش على مساحة الحياة اللامحدودة بمسافة أو زمان، وطارد الأفكار التي تسنعت بأقنعة الساردين الكبار في حدائق العالم، لكنه اكتفى في آخر المطاف بقتاع بستاني يقبع في حديقة الأعمار الوسطى، راعيا وجوه سيرته الذاتية، وما أضال محصولها وأبسط برهانها وأقرب دلالاتها، كما تحصلت في نص حكاية متجذرة في بساطتها الحيوية. لم أجد تاريخاً لكتابة نصوص (حدائق الوجوه) لأنني أردت أن أفتح إطارها على تاريخ التحولات النصية لمن سردني لا يكف عن الانفتاح على الجرات الخيالية، من أجل الارتداد إلى موطنه الأصلي، سيرة الكاتب الذاتية، فهو مجموعة محاولات في

حاولت جهدي أن أؤلف كتاباً يلتحق بكتب الأعمار الشفافة، وأن أحكي سيرة ست حدائق محيطية بحديقتي (السابعة) التي تحوي وجوه حياتي، وكان طئي أني التحق بقافلة البستانيين الذين جمعوا ثمار حدائقهم في سلال أشعارهم وحكاياتهم. ينتمي كتاب (حدائق الوجوه) إلى نوع الكتب الجامعة أشتات المؤثرات السردية في فلك الكاتب المستأثر بخصوصيته الذاتية، فضع رغبته وانطوائيته. ويبدو لي أن محاولات مؤلفي النصوص السردية جميعهم، تنطوي على هذه الرغبة الدفينة في استكشاف خزنيهم الشخصي من الذكريات والتجارب المحرمة، بعد اشتداد التجربة الاجتماعية وتنامي الوازع الأخلاقي تجاه مسؤولية الكتابة عندهم. إذ غالباً ما ينتهي بهم التأليف إلى صناعة كتاب يعشقون تأليفه، بدلا من أن يؤدوا واجب التأليف في نوع أدبي معين بذاته مفروض عليهم على الضد من غرائزهم الإبداعية. وبالرغم من الفتور والجدود اللذين يستقبل النقاد بهما هذا النوع من الكتب، فإن مؤلفيه يحترقون وينويون عشقا كي يصلوا إلى هذه المرحلة من التأليف

# الواقعية السحرية..في الجحيم المقدس

يحفل الممت الشعري العراقي بتوقع عالي الوجهة والنوع ، ربما لايراحمه عليه احد ، ولعلنا بذلك لاريد ان اؤشرمقارنة بين الشعر وجنس اخر ، ولكنني بصدد القول ان الممت الروائي العراقي يمتلك منحى تاريخيا يمكن الوقوف ازاءه بنوع من الدقة والموضوعية ، وربما تشكل او تتزام مجموعة من الاسئلة ... هل حققت الرواية العراقية زخما فنيا تطورها؟ هل ظهرت في العراق احياء (مع تحفظي على مصطلح التجديد) روائية كما هو الحال مع الشعر؟ وهل كاث الروائي العراقي محايي للروائي الجرب؟ وهل الوضع السياسي في العراق القبح يخلاله على هذا الجنس يشكك سلبيا؟. وهل تم اجترام الواقع السياسي العراقي روائيا؟

اللهجة المحلية العراقية والكردية (المعربة)، الام العجوز وهي تتوسل ب (الرئيس): (بس اني يعرف ابني هيمن هنا، اني اجه زيارة قبل نيم سال. فصرخ الرئيس: شنو/ ارتبكت العجوز وقالت: اني اجه هنا زيارة، شفت هيمن هنا)، والكاتب يذكركنا بمحاولات الروائي العراقي الراحل هؤاد الكركلي باستعمال اللغة الحكية.

وانت تقرأ الرواية يمكن القول انك ازاء شريط سينمائي/ تسجيلي، فقد مزج الكاتب المعلومة والمقطعة السينمائية، وهذه من ثنائية اشتغالاته ايضا، وهذا يمكن ملاحظته بوضوح في انتقالاته الزمانية والمكانية وارتباط الحركة الاخيرة (كمشهد) بالمشهد الذي يليه، واحيانا يعتمد الى تكنيك السينما والذي يعرف ب (feed in) (اختفاء تدريجي) و (outتظهور تدريجي).

الجحيم المقدس، محاولة تذكر واستعادة، يمكن الاشارة الى الايقاع السري، اذ ثمة توتر وانفعال استثمارها الكاتب في رسم العباد الروائية، وهي في النهاية وثيقة مهمة في تاريخ متن الرواية العراقية، وتشكل البداية (لتأرخة) الواقع السياسي العراقي بشكل فني.



كلمهم مجرمين في عين النظام، ومع ذلك بقي العراق جحيما/ مقدسا، فرض علينا جحيمه وقسديسيته بشكل ميتافيزيقي. اشارات/ الكاتب اعتمد على السيرة (وهي سيرته

اشار الى اعتقالات واقصاءات متني بها الحزب الشيوعي العراقي وحزب الدعوة. كاتب الرواية عمد الى سحب دلالة رواية عالمية الى متن روايته من خلال الشخصية الرئيسية (عبد الله) الذي كان يهرب من واقعه العراقي الدامي وهو نفسه برهان شاولي ليتسلل بعيدا عن سلطة النائب ضابط ومنظومة الامن ويعيش الحب مع مدام (دي لامول) التي اقام معها (جولييان سوزيل) بطل ستاندال في رواية الاحمر والاسود علاقة حب عنيفة. ان اقحام السياسة في مخيلة الرواية، بمثابة اطلاق رصاصة على احتفال

ملاحظته وبدقة طيبة احداث الرواية ، الكاتب اثث لامكنة روايته بشكل جعل من شخصو روايته يرتبطون (جنينيا) بهذه الامكنة، ولعل تعدد الامكنة التي بدأها من الشمال وانزاحت وانفرطت بعد ذلك الى بغداد، ومن ثم اخترقت حاجز الزمان ليعود الى عام ١٨٣٠ (رواية الاحمر والاسود) للروائي الفرنسي ستاندال، وبذلك عمد الكاتب الى تجاوز زمنين ومكانين بطريقة افقية وعمودية، ولعله اعتمد على التكنيك السينمائي الذي يعرف ب (الفلاش باك). ولعل الثنائية التي عمد اليها الكاتب بقيت مستمرة من خلال عنوان رواية ستاندال، الاسود/ الابيض،والتي يمكن القول ان المهيم بن فعل الثنائية هو الصراع بين الفبح والجمال، في رواية (الجحيم المقدس)، في حين ان الاسود والابيض لدى ستاندال تشيران الى سلطتين كانتا تهيمتان على المجتمع الفرنسي، الاحمر يشير الى سلطة الجيش والاسود يشير الى رجال الدين (الكنيسة)، ولادري ان كان برهان شاولي قد استعار اللونين بدلالة ان الاحمر يشير الى الحزب الشيوعي والذي كان عنوانا للحزب في العراق في تلك المرحلة!! وربما استعار الاسود في اشارة الى الاحزاب الدينية الشيوعية!! باعتبار ان الكاتب

ماجد طوفاناً ❖ سئل الروائي الكولومبي (ماريو بارجس يوسا) عن الواقعية السحرية فقال (فيما يتعلق بالواقعية السحرية لا احد يستطيع ان يعرفها بطريقة محددة وحاسمة، هي الجمع بين عنصرين مهمين هما الواقع والقاتازيا). لعل النقد كقراءة ثانية يقف ازاء النص محاولا تفكيكه وفق منهج بعينه، ولكن رغم تطور وتعدد مناهج النقد تبقى المتعة لجنس الرواية تحديدا هي المعيار الاول، ومن ثم تأتي الواقعية السحرية، ولعل رواية (الجحيم المقدس) للكاتب د. برهان شاولي تتوافر على (متعة كبيرة، وانا اعتقد ان توافر هذه الجزية لا يمكن الوصول لها بسهولة-الرواية يمكن التوقف عند عنوانها كموجه رئيسي، فقد جمعت بين الاعداد، الجحيم/ المقدس، وهذا النسق الروائي اجتهد الكاتب في توظيفه بشكل محسوب وديق طيلة احداث الرواية، ولعل الرواية استطاعت ان تنسك باكثر من مفصل في التاريخ الذي حددته (من عام ١٩٧٧ الى عام ١٩٨٠)، فقد تعرضت للتاريخ السياسي العراقي، والذي يمكن وصفه بالمنفجر والمتحول آنذاك. ❖ يصف عمانوئيل كانت (ثروة الوجود المتخيل)، وهذا مايمكن

## حصاد المطابع

الدول..وهي ؟ تتعولم؟ في عصر العولة. كما أصبح لها دور في السياسة

الثقافية العامة ببغداد الرواية (صحراء نيسابور) خاض فيها تجربة درامية جديدة تراوحت بين الصوفية والجنون وعذاب السدات من قبل الاخرين والسعي الى عالم جديد يمتزج الوجد فيه الواقع المأساوي.

رواية : حميد المختار القاص والروائي حميد المختار صدر له حديثاً عن دار الشؤون

رواية : حميد المختار القاص والروائي حميد المختار صدر له حديثاً عن دار الشؤون

مهاجرة). صحراء نيسابور

(عدت أبحث عنك) صدر للكاتب الفرنسي كايوم موسو رواية بعنوان (عدت أبحث عنك) عن دار نشر (أكس أو) XOالفرنسية

تحتوي ٣٣٦ صفحة، والرواية تتحدث عن موضوع القدر، وتطرح سؤالاً جوهرياً هل يستطيع الانسان أن يغير قدره؟ فيطل الرواية (أيثان) يفقد في أحد الأيام كل شيء، ابنته، المرأة التي أحبها، سمعته، وحتى حياته بعد ان مات مقتولاً. ولكن أيثان يعود الى الحياة مرة ثانية بمعجزة، وهكذا يحاول أن يصلح أخطاه السابقة ويجد هوية قاتله، ولكن الكاتب يطرح تساؤلاً آخر، هل من الممكن ان نصارع القدر؟ القصة القصيرة الكاملة صدر حديثاً عن دار (المدى) في دمشق مجموعة (القصص القصيرة الكاملة) لغابرييل غارسيا ماركيز بترجمة صالح علماني تضمنت هذه المجموعة ترجمة مجاميع (عيننا كلب ازرق و جنازة الام الكبيرة) و ( القصة الحزينة لراينديرا) و(انثا عشرة قصة قصيرة



حين يتكرر الوقت .. يتوقف شعر : سعدون ناجي علوان من اصدارات مركز تواصل في مدينة الديوانية صدرت للشاعر سعد ناجي علوان مجموعة شعرية جديدة ضمت عدداً من قصائده الموجبة المشحونة بالتضاد والخشونة المتألمة لتوحي للقارئ بعالمها المغمم بالالم والنشوة ضمن مفردات خاصة بالشعر. جولة حول عالم المافيات كتاب للمؤلفة كلوتيلد شامبيراش عن مجتمعات الجريمة، اصدره المركز القومي الفرنسي للبحث العلمي. متميز عن دور المافيات في عالم اليوم. وتحديدا فيما يتجاوز كثيرا الجريمة العادية. المافيات، كما يتم وصفها في هذا الكتاب تشكل دولا داخل

حيث يتكرر الوقت .. يتوقف شعر : سعدون ناجي علوان من اصدارات مركز تواصل في مدينة الديوانية صدرت للشاعر سعد ناجي علوان مجموعة شعرية جديدة ضمت عدداً من قصائده الموجبة المشحونة بالتضاد والخشونة المتألمة لتوحي للقارئ بعالمها المغمم بالالم والنشوة ضمن مفردات خاصة بالشعر. جولة حول عالم المافيات كتاب للمؤلفة كلوتيلد شامبيراش عن مجتمعات الجريمة، اصدره المركز القومي الفرنسي للبحث العلمي. متميز عن دور المافيات في عالم اليوم. وتحديدا فيما يتجاوز كثيرا الجريمة العادية. المافيات، كما يتم وصفها في هذا الكتاب تشكل دولا داخل

